



❖ معضلة المجتمعات الغربية ❖

كثيراً ما يُردّد البعض أنّ المجتمع الغربي ليس فيه إلا مشكلة الجنس، بينما يتمتع بأخلاق العدالة والصدق والأمانة، والحقيقة أنّ هذا كلامٌ غير صحيحٍ للأسباب التالية:

1- الثقافة الغربية تُعاني من اضطرابٍ حادٍ على صعيد الإلهيات، فالناس هنالك يعانون من تشوشٍ كبيرٍ في مفهوم الإله، ونُخبهم المثقفة تُعدّ قضية الدين قضيةً مؤجلةً غير محسومة، ولأنهم لم يُشرفوا أنفسهم بنبوة محمد ﷺ فلا يزالون محرومين من التصورات الصحيحة عن الله والمعاد والنبوات ونحو ذلك من المطالب العالية، ثم هم لا يعلمون شيئاً عن مستقبلهم الآخروي!

2- كذلك لم يهتدوا إلى أصول وتفاصيل العدل التي كشفها الوحي، فلا زالوا يرتعون في كارثية الربا والميسر والمسكرات، ولم تتطور عقليتهم إلى معرفة كثير من تفاصيل نظام القضاء الشرعي والحدود وقواعد العلاقات الأسرية، ناهيك عن فقدانهم لأساسيات سنن الفطرة من الطهارة وإزالة الأوساخ التي نبّهنا عليها الوحي.

3- بل إنهم يعانون من ظاهرة الوثنية التي هي أخطر مستويات التخلف، ولست أقصد هنا عبودية الأصنام الحجرية، بل عبودية المال والمادة والجنس والثراء والهوى... (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدُّرْهَمِ)⁽¹⁾، ربما تعي الآن مشكلة الكافر من قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 44-43].

4- ومن باب التنزّل، فلو فرضنا أنّ المجتمع الغربي لا يُعاني إلا من الفوضى الجنسية، فهل هذا هيّن؟، اتخاذ الأخدان وانتهاك الأعراض وضياع الأنساب وزواج المثليين...، هذا وحده كافٍ

(1) سنن ابن ماجه، حديث رقم 4136.